

الرواية الإسلامية .. الزمان والرواية والحضور والغياب

تحقيق: صابرين شمردل
مصر

أثيرت في الآونة الأخيرة تساؤلات حول مصطلح «الرواية الإسلامية» التي ما زالت شكلاً غير معترف به في عرف بعض النقاد العرب، على الرغم من أن هذه الرواية شهدت إبداعات أصيلة بأقلام مبدعين كبار، منهم على أحمد باكثير ونجيب الكيلاني ومحمد فريد أبو حديد وعلي الجارم ومحمد سعيد العريان وعبد الحميد السحار وغيرهم . . فهل يمكن اعتبار كتابات هؤلاء أدبا روائيا «إسلامياً» حقيقياً، أم أنها مجرد محاولات فردية لها طابع إسلامي؟
التحقيق التالي يتناول قضية «الرواية الإسلامية» وشروط تحقيقها، وهل ينبغي أن تكون ذات طابع وجو تاريخي أم أنه يمكن اعتبار الرواية الاجتماعية التي تحمل قيماً أخلاقية بعينها «رواية إسلامية»؟

ليس معنى إطلاق اسم «الرواية الإسلامية» أنها مباشرة، غاية الأمر أن صاحبها ينطلق من منطلق فكري، فهو صاحب رسالة ويؤمن بها ولا يجد حرجاً في إعلانها وهذا شأن كل كاتب فلا يوجد كاتب بدون رؤية، وكون الكاتب

إسلامياً لا يعفيه ذلك عن الالتزام الفني وفي الدراسة الفنية تخضع كل رواية - بغض النظر عن إيديولوجية صاحبها - للتحليل الفني .

ويترتب على هذا أن يكون صاحبها قد وفق إلى تحقيق كثير من القيم الفنية، أو قد يأخذ الناقد عليه بعض المآخذ، فالرواية إنسانية في المقام الأول لكنها تنطلق من فكرة إسلامية. والأدب ليس ضد الإيديولوجية، لا يوجد كاتب بدون إيديولوجية ولا يعيبه أن يدعم أدبه بذلك لكن ما يعيبه أن يتحول من فنان إلى خطيب أو واعظ .

*** وهل إذا أبدعها غير المسلم تكون رواية إسلامية؟**

يقول الأستاذ إبراهيم سعفان: «أرى وكثيرون من دعاة الأدب الإسلامي أن الإبداع " شعراً كان أم نثراً" لا يطلق عليه "أدب إسلامي" إلا إذا كان مبدعه مسلماً، وهذا يعتبر تطبيقاً لتعريف الأدب الإسلامي، والذي خلاصته أن الإبداع هو التعبير عن الوجود والطبيعة والمجتمعات والذات بأسلوب جميل من خلال تصور إسلامي، وهذا لا يتحقق إلا بالنسبة للمبدع المسلم .



● د. علي صبح:
الرواية الإسلامية تلتزم بقيم إنسانية ومبادئ أخلاقية ولكن من خلال التعبير الفني وليس عن طريق الوعظ والتقريرية.

ملتزماً ليس فيه ما يחדش الحياء، فيكون بمثابة إشارة وقوف للقارئ ليحميه من الانحراف الأخلاقي.



باكثير

ويرى د. علي صبح عميد كلية اللغة العربية السابق بجامعة الأزهر، أن الرواية الإسلامية لا تختلف في البناء الفني عن الروايات المعتادة، ففيها العناصر نفسها، من أشخاص ومكان وحبكة وحل وأسلوب، من سرد أو حوار أو حكاية لكن الاختلاف في المضمون فحسب، فالرواية الإسلامية تلتزم بقيم إنسانية أخلاقية لا تأتي مباشرة عن طرق الوعظ والتوجيه، بل من خلال تطور الأحداث والصيغة الأدبية.

ومن جانبه يعتبر د. جابر قميحة أن الرواية الإسلامية ككل تعتمد على الحكائية، بمعنى أن يكون هناك حدث محوري بالإضافة للأحداث الثانوية، وترتبط بالأحداث التي تستغرق الرواية «وهي إسلامية» إذا توافر لها المضمون الإنساني والخلفية الاجتماعية أو النفسية أو السلوكية .

دائرة الاتهام

يقول د. صلاح رزق الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة :



السطار

وغير المغرب بل في مصر وحدها ما لا يقل عن ٢٢ عامية مختلفة. ثم إننا ندعو إلى التوحيد اللساني واللغوي. أما بالنسبة للبلاد التي لا تتكلم العربية فلا مانع أن تكتب بلغتها، لا في الروايات فقط لكن في كل الإبداعات فنحن مثلاً نعتبر أدب محمد إقبال

إسلامياً مع أنه كتبه بالفارسية والإنجليزية.

الطريق إلى الله

* هل لا بد وأن تكون الرواية الإسلامية تاريخية؟

لا يشترط. جابر قميحة ذلك فرواية «ملكة العنب» لنجيب الكيلاني اجتماعية. المهم أن تحقق الهادفة حتى لولم يذكر فيها اسم الإسلام، وأعتقد أن حقول الرواية الإسلامية واسعة، فقد تكون أحداثها من التاريخ الإسلامي، لكنها تحتل الجانب التاريخي، أو الاجتماعي، أو السياسي، أو الاقتصادي، أو الأخلاقي، والفلسفي والتحليلي.

حاضر الرواية الإسلامية

* هل اختفت الرواية الإسلامية الآن؟ يجيب الدكتور جابر قائلاً: ليس هناك نوع أدبي يختفي ١٠٠٪، فالروائي نجيب الكيلاني كان له عدد كبير من الروايات الإسلامية مثل «ملكة العنب» و «الطريق إلى الله» و «الظل الأسود» و «حارة اليهود» و «عذراء جاكرتا» و «ليالي تركستان».....

إبراهيم سعفان

الرواية الإسلامية ليس شرطاً أن تكون مرتبطة بالتاريخ والزمن الماضي، المهم أن تعبر عن التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون في أي زمان ومكان.



وإلى ذلك يقول الدكتور صبح: «لا يمكن معرفياً وصف إبداع غير المسلمين بأنه "أدب إسلامي" حتى لو كان يشتمل على معانٍ وقيم إسلامية، فقد استمع الرسول ﷺ إلى شعر الشعراء الجاهليين والمشركين قبل الدعوة، واستحسن المعاني الواردة فيه غير أنه لم يصف هذا

الشعر بأنه "إسلامي" ونحن لا نرفض عمل الأديب غير المسلم لو كان عملاً جيداً وفنياً، لكن لا يصح أن نسميه: "إسلامياً" بأي حال من الأحوال.

ويضيف د. صبح: وليس هذا نوعاً من التعصب للإسلام كدين، لأن الإسلام دين هذه الأمة وجميع الشعوب والأجناس، ونحن نحث غير المسلمين أن يتبعوا هذا الدين الذي أتى للبشرية جمعاء.

أما د. جابر قميحة فيشير إلى «الخصوصية»، مع أن هناك آداباً أخرى لكل منها خصوصيتها، فهناك الأدب المسيحي الذي يبده مسيحيون، وهناك الأدب الصهيوني الذي يبده صهيونية، وهو أدب عدواني بطبيعته ينظر إلى الآداب الأخرى باستشعار الفوقية، وهناك أيضاً الأدب الشيوعي.

لغة الرواية

* هل شرط أن تكون باللغة العربية؟

يشترط د. جابر قميحة أن تكون اللغة العربية الفصحى - وهي الكلمة الأدق - ولا تقبل العامية كلغة أداء لأسباب متعددة منها: أن العامية ليست واحدة، فعامية مصر غير عامية الشام



محمد سعيد الغريان



نجيب الكيلاني

رصد المتغيرات السياسية والاجتماعية الموجودة على الساحة حاليا، فهناك مثلا قضية فلسطين واحتلال العراق وغيرها من القضايا الساخنة على الساحة الإسلامية والعربية، ولكن ليس هناك إبداعات تقف على مستوى هذا الواقع المتغير يوما بعد يوم.

حدود الرواية

* وعن سؤال حدود الرواية الإسلامية زمنياً وموضوعاً؟

يستنكر د. قميحة تعجب البعض من تسمية «الرواية الإسلامية» ويسأل: لماذا الرواية غير الإسلامية ولماذا الأدب الماجن؟ الوضع الطبيعي أن يكون الأدب والفن الروائي بخاصة إسلامياً لأننا نعيش في أمة إسلامية - يجب أن نلتزم بقيمتها والأدب هو نبض الأمة، والأمة الإسلامية يجب أن يكون إبداعها متفقاً مع هويتها، وعكس ذلك يعد شذوذاً وأمرًا مرفوضاً رغم كثرته، فلا يغرنك كثرة الباطل لأنه سيذهب في النهاية جفاء.

ويضيف الأستاذ إبراهيم سعفان قائلاً: إن البعض يظن أن الرواية الإسلامية لا بد أن تكون تاريخية ومرتبطة بزمن العصور الإسلامية الأولى وهذا فهم خاطئ، الرواية الإسلامية قيمية تعبر عن التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون بصرف النظر عن مكانها وزمانها، فمن الممكن أن تدور أحداثها في الزمن المعاصر وتعبر فنياً عن رؤية إسلامية دون تقريرية أو مباشرة أو وعظ، وخير مثال على ذلك بعض روايات عبدالحميد جودة السحار وباكثير وحتى روايات محمد عبدالحليم عبدالله في عفتها ورومانسيتها واتفاقها مع الفطرة السليمة وغيرهم كثير. ■



● د. جابر قميحة
باكثير والسحار
والكيلاني خير من يمثل
الرواية الإسلامية
التاريخية والحديثة شكلاً
وموضوعاً.

● د. صلاح رزق

الرواية الإسلامية رواية إنسانية في
المقام الأول تعبر عن قضايا الإنسان
من خلال رؤية إسلامية.

وعن مستقبل الرواية يتشائم إبراهيم سعفان ويرى أن الأزمة توجد في التوزيع، فالكتب لا تصل إلى القارئ بسبب عدم اهتمام المؤسسات الثقافية، وعدم تواصل البلاد العربية في تسويق الكتاب حتى في المعارض، بالإضافة إلى غلو ثمن الكتاب، ويؤكد على ظهور أدباء معاصرين يكتبون الرواية التاريخية بشكل ظهور أدباء في كثير من البلاد العربية ولكنها لا تعرف وربما لا تصل إلينا، ويقول: إن إعلام الكتاب ضعيف ومعارض الكتب وحدها لا تكفي.

ويضيف الأستاذ سعفان: «إن الرواية الإسلامية رغم العقبات لم ولن تختفي، أنا أقرأ هذه الروايات فأجد الفنية موجودة بقوة، فهناك رواية «البحث عن الجذور» للكاتبة السورية مؤمنة أبو صالح، و«دفء الليالي الشتوية» للكاتب السعودي د. عبدالله صالح العريني، فضلاً عن كتابات نجيب الكيلاني رائد هذه الكتابة فهو صاحب السهل الممتنع، وهناك أيضاً عماد الدين خليل في العراق، وأحدث رواية الآن هي للكاتب المصري عماد الدين عيسى بعنوان: «دماء الأميرة ذات الهمة» فهو قد استغل الحكاية الشعبية وصنع منها إسقاطات، وهي رواية تدافع عن الحق والإسلام بوضوح.

الخير والشر

* هل تواكب الرواية الإسلامية الأحداث والمتغيرات الموجودة على الساحة الآن؟

يجيب د. صباح: «ليس هناك - مع الأسف - تيار حقيقي وملموس للأعمال الروائية التي يمكن اعتبارها إسلامية، ولذلك لا تستطيع هذه الرواية

واستيقظ الضمير

للأديب الهندي: سيد نويد اخترزدي



ترجمة: د. سمير عبد الحميد
مصر

وعندما كان القطار يمر بمحطة صغيرة، يوشك على الوصول إلى مدينتي، سيطرت عليّ مشاعر الحيرة والارتباك: أوقفه أم أتركه؟ وزاد في حيرتي وارتبائي أن حالته كانت متردبة للغاية، فانا أعرف أنه لم يكن له في هذه الدنيا - بعد الله - غير والده، كان يحب أباه حبا جما، فقد كان يردد على أسماعنا دائما حكايات عن أبيه، بينما كنا ننصت إلى أحاديثه بشغف، لا نشعر بمرور الوقت، وهو يعبر بقصصه تلك عن حبه وعشقه لأبيه، وكان يمتاز بشيء فريد، وهو أنه لم يكن يحتفل أو يقبل الغلط، ولا يوافق عليه أبدا، وإذا ما رأى خطأ ما حاول إصلاحه بأي شكل، وحاول أن يجد له حلا سليما، وهكذا التف حوله جميع طلبة الكلية، واختاروه زعيما لهم، بعد أن شكلوا جمعية أطلق عليها اسم «جماعة شباب الكلية» وهكذا كان الطلاب إذا ما واجهتهم مشكلة ما، ثاروا وقدموا مطالبهم في ظل قيادة رضا حميدي، وكانوا يحصلون دائما على مطالبهم .. في تلك السنة زادت مصاريف الكلية فجأة، وكنا في السنة النهائية، لكن الطلاب الذين سيعانون هم طلاب السنوات الأولى، ومن هنا قامت «جماعة شباب الكلية» بمقاطعة الدروس، احتجاجا على زيادة المصروفات، وقرروا الاستمرار حتى تلبي إدارة الكلية مطالبهم، وخسرنا كثيرا نتيجة لمقاطعة الدروس، لكننا كنا مضطرين على ذلك، في وقت لم تحرك فيه إدارة المدرسة ساكنا.

حاولت إفهام رضا حميدي:

- يا أخي إن مقاطعة الدروس خسارة لنا، علينا البحث عن طريق آخر.

فابتسم وهو يجيبني تماما كما توقعت قائلا:

- يا صديقي بالتأكيد في هذه خسارة، لكنها خسارة بسيطة إذا ما قورنت بالضرر الشديد الذي يقع على الطلبة الفقراء، فكر بنفسك في الأمر، كيف سيتعلم الطلاب الفقراء المساكين، هؤلاء الطلاب المجتهدون الأذكياء سيحرمون من التعليم لا شيء إلا لأنهم لا يملكون نقودا، وسيقتصر التعليم على الأغنياء فقط، وحين يصير هؤلاء أطباء ومهندسين أو قادة للبلاد فلن يكون ذلك بسبب كفاءتهم بل سينالون هذه المناصب مرورا على جسر الثروة، أما من هم على شاكلتنا، فلك أن تقدر بنفسك مصيرهم، يجب أن نمنع الضرر...

كان دائما يتكلم، بينما أظل أنا صامتا أستمع إليه ..

مرث سنوات طويلة لم تقع عيناى عليه، لهذا لم

أصدق نفسي حين وجدته أمامي .. هل هو

حقا صديقي الحميم رضا حميدي بشحمه ولحمه !!

بجسمه القوي المتين، وقامته الطويلة؟

لم أصدق نفسي بعد أن رأيت هيئته تلك، كم تغير

رضا حميدي! كانت لحيته منقوشة، وشعر رأسه منكوشا

غير منظم .. يبدو أنه يعاني من مرض ما، لا بد أن الحياة

لم تمض على هواه، أو ربما واجه مشكلة، أو تعرض

لحادثة قلبت حياته رأسا على عقب، وغيرت من هيئته

التي عهدته عليها ..

يا ترى أي حادثة تلك؟!

كان القطار يمضي بسرعة، ينهب الأرض، ويقطع

المسافات، متجها إلى محطته، بينما جلس رضا حميدي

في المقعد المقابل، يغط في نوم عميق، لا يدري بما حوله،